واقع وافاق التنمية البشرية المستدامة في الجزائر بين تقارير وبرامج 2018-2019

The reality and prospects of sustainable human development in Algeria between the reports and programs 2018-2019

الدكتور: حمزة فيشوش[1]، الاستاذ: كمال قويدر[2]

[1] جامعة محمد بوضياف المسيلة، **hamza.fichouche@univ-msila.dz**

[2] جامعة الجزائر (03)، **Kamelkouiderkamel1978@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2019/03/08 تاريخ القبول: 2019/05/30 تاريخ النشر: 2019/06/14

ملخص:

تمتد التنمية البشرية إلى الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إنها تنمية متوازنة، مرنة، تتخذ من الإنسان أداة و هدفا، ومعيارها هو الرفاه الاجتماعي الذي يعبر عن مدى إشباع حاجات الناس الأساسية من صحة وغذاء و تعليم، وهي بهذا تتكامل مع مفهوم أخر هو التنمية المستديمة لتشكل مفهوما جديدا للتنمية، ولكي تتحقق هذه التنمية لابد من توفر المناخ السياسي والاجتماعي الملائم، مناخ تسود فيه الحرية والمساواة، وتحترم فيه حقوق الإنسان.

كلمات مفتاحية: التنمية البشرية؛ التنمية المستدامة؛ حقوق الإنسان.

تصنيف JEL: Q56،O15

Abstract :

Human development extends to the political, social and economic aspects. It is a balanced, flexible development that takes the human being as a tool and a goal. Its criterion is social well-being, which expresses the satisfaction of the basic needs of people with health, food and education. Sustainable development is a new concept of development. In order to realize this development, there must be an appropriate political and social climate, a climate of freedom and equality, in which human rights are respected .

Keywords : human development, sustainable development, human rights.

Jel Classification Codes : O15, Q56

Résumé:

Le développement humain s'étend aux aspects politique, social et économique. C'est un développement équilibré et flexible qui considère l'être humain comme un outil et un objectif. Son critère est le bien-être social, qui exprime la satisfaction des besoins fondamentaux des personnes en matière de santé, d'alimentation et d'éducation. Le développement durable est un nouveau concept de développement. Pour réaliser ce développement, il doit exister un climat politique et social approprié, un climat de liberté et d'égalité, dans lequel les droits de l'homme sont respectés.

Mots-clés : développement humain, développement durable, droits de l'homme.

Codes de classification de Jel : O15, Q56

المؤلف المرسل: حمزة فيشوش: hfichouch@yahoo.fr

مقدمة:

يقوم مفهوم التنمية الحديث على أساس أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم، وتؤكد على أن الإنسان هو أداة التنمية وغايتها، وأنها تعني تنمية الإنسان من أجل الإنسان وبواسطة الإنسان.

وتنمية الإنسان تعني الاستثمار في قدرات البشر، سواء كان في التعليم أو الصحة أو المهارات حتى يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاق، كما يؤكد على أن النمو الاقتصادي وسيلة لضمان الرفاه للسكان، وليس هدفا في حد ذاته، ولكنه في نفس الوقت ضروري لتحقيقها، فقد اعتنى منظرو التنمية بمفهومها الحديث التنمية البشرية المستدامة بربطها بالنمو الاقتصادي، فأكدوا على الاستثمار في رأس المال البشري، وإعادة توزيع الدخل والثروة بين فئات المجتمع, وإعطاء النفقات الاجتماعية حقها من الاهتمام بوصفها الأساس المادي للتنمية البشرية، مع تعزيز الفرص في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وخاصة بالنسبة للمجموعات المحرومة من السكان مثل ذوي الدخل المحدود و النساء .

ولقد برز في الآونة الاخيرة تسارعا وتنافسا بين العديد من الدول للظفر بريادة قطاعات معينة وكذا الاهتمام بالتقدم بشعوبها في قطاع الصحة والتعليم والزيادة في الدخل, والجزائر كغيرها من الدول تسعى جاهدة في تحسين مستوى تنميتها من خلال الاهتمام بكل القطاعات, وهذا ما يترجمه التحسن المستمر في مؤشر التنمية البشرية للسنوات الاخيرة ,الذي يصدر عن الامم المتحدة في شكل تقارير سنوية .

فما هو ترتيب الجزائر من خلال هذه التقارير؟ وهل حققت التنمية البشرية المرجوة؟ وما مدى خصوبة قطاعاتها لمسايرة التنمية البشرية المستدامة بمفهومها الحديث؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الدراسة التي تتمحور إشكاليتها الرئيسية كما يلي:

ما هو واقع التنمية البشرية المستدامة في الجزائر لسنة 2018؟ وماهي سبل استدامتها؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة أدرجنا العناصر التالية:

1. التطور التاريخي لمفهوم ومصطلح التنمية المستدامة؛

2 مفهوم التنمية المستدامة؛

3. أهداف وعناصر التنمية المستدامة؛

4. التنمية البشرية المستدامة؛

5. واقع التنمية البشرية المستدامة في الجزائر (تقرير 2018)؛

6 آفاق التنمية المستدامة في الجزائر ضمن مخطط 2015-2019 .

أهداف الدراسة:

الهدف من الدراسة تسليط الضوء على موضوع التنمية البشرية وكذا التنمية المستدامة، ضمن مفهوم التنمية الحديث، وإعطاء لمحة مختصرة على ترتيب الجزائر ضمن دول العالم .

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة أسلوب المنهج الوصفي التحليلي، وهذا ما يناسب إعطاء الأرقام والمؤشرات من حيث تحليلها، ومقارنتها مع بعض المؤشرات الدولية، لمعرفة سلوكها ودرجة انحرافها .

01- التطور التاريخي لمفهوم ومصطلح التنمية المستدامة:

التنمية المستدامة مفهوم يجمع بين بعدين أساسيين هما التنمية كعملية للتغير والاستدامة كبعد زمني، والدافع وراء ظهور هذا المفهوم هو الإدراك بأن عملية النمو في حد ذاتها لا تكفي لتحسين مستوى معيشة الأفراد على نحو يتسم بقدر من العدالة في توزيع ثمار التنمية، كما أن التركيز على البعد المادي لعملية النمو قد تراجع، ليحل بدلا منه الاهتمام بالعنصر البشري على أساس أن الإنسان هو هدف عملية التنمية وأداتها في الوقت نفسه.

ولقد مر مفهوم التنمية المستدامة بعدة مراحل: (الهاجري، 2008، الصفحات 2-3)

في عام 1972 : حظي مفهوم التنمية المستدامة باهتمام دولي خلال عقد السبعينات في مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية البشرية، والذي ركز أساسًا على قضايا البيئة التي كانت واضحة بصور كبيرة في الدول المتقدمة وارتبطت بالتنمية الصناعية والنمو المتسارع لمعدلات الاستهلاك.

في عام 1976 : قامت لجنة من كبار الشخصيات العالمية المهتمة بالأوضاع الاقتصادية والتي كان منسقها جان تينبرجين Jan Tinbergen بوضع تقرير شامل بعنوان Reshaping the International Order قدم وقتها إلى نادي روما، حول إعادة صياغة النظام العالمي بهدف تناول موضوع غاية في الأهمية بالنسبة إلى الأجيال الحالية والمستقبلية هو موضوع إزالة الظلم الواضح والمتواصل في نظام العلاقات الدولية بين الدول والشعوب بغية إنشاء نظام دولي جديد يصبح فيه للجميع حق غير قابل للتنازل في حياة لائقة ومريحة.

في عام: 1980وضع أو تعريف للتنمية المستدامة في الإستراتيجية العالمية للحفاظ على البيئة والتي أوضحت ضرورة التكامل بين قيم الحفاظ على البيئة وعملية التنمية، وأشارت إلى أنه"حتى تتحقق التنمية المستدامة، لابد أن تأخذ في اعتبارها العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية كذلك، وقاعدة الموارد الناضبة والمتجددة ".

في عام: 1983 صدر تقرير عالمي حول التعاون من أجل نهضة دولية وضعته مجموعة من الشخصيات الدولية المرموقة برئاسة ويلي برانت المستشار الألماني السابق، ونددد هذا التقرير في مقدمته بمستوى نفقات التسلح، وأشار إلى خطر التدمير الذاتي للإنسانية نتيجة السباق العالمي على التسلح، و نتيجة استغلال الموارد الكلية وتدميرها.

في عام: 1986 أشارت رئيسة وزراء النرويج آنذاك Gro Harlem Brundtlan في محاضرة لها، إلى أن التنمية المستدامة لها أبعاد متعددة وتتطلب ما يلي: مكافحة الفقر والحرمان، الحفاظ على قاعدة الموارد الطبيعية وتحسينها، توسيع مفهوم التنمية ليشمل بالإضافة للنمو الاقتصادي التنمية الاجتماعية والثقافية وضرورة تضمين الاعتبارات البيئية والاقتصادية في عملية صنع القرار على كافة المستويات.

في عام :1987 صدر التقرير العالمي الشهير (مستقبلنا المشترك) عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية والتي عرفت أيضا باسم لجنة برندتلاند نسبة إلى رئيسة وزراء النرويج التي كانت ترأس اللجنة Gro Harlem Brundtlan وأكد التقرير بأن التنمية المستدامة هي تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون التعرض لقدرة الأجيال القادمة على تلبية الحاجات الخاصة بها.

في عام 1990 :أصدرت الأمم المتحدة تقريرها حول الاستشراف العالمي للبيئة لعام GEO 2000 تم مجددًا التركيز على أهمية التنمية المستدامة من حيث ضرورة تدعيم العدالة في توفير الموارد الطبيعية الضرورية للتنمية المستدامة على المستوى الدولي وداخل الاقتصاديات المختلفة، كما أصدرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية دراسة بعنوان On Integrating Environment and Economics وأشارت إلى أن التنمية المستدامة تتمثل في بلورة أعمق للعلاقة بين النشاط الاقتصادي والحفاظ على الموارد البيئية.

في عام 1991 : صدرت دراسة أعدتها منظمة بيئية دولية هي IUCN – WWF – UNEP بعنوان Caring for the Earth وأشارت الدراسة إلى أن التنمية المستدامة هي عملية تحسن في نوعية الحياة الإنسانية، وفي الوقت نفسه في إطار قدرة النظم الايكولوجية تحمل الضغوط الواقعة عليها.

في عام1992:أصدر المكتب الإحصائي للأمم المتحدة كتابه Handbook on integrated Environmental et Economic Accounting وقد عرف الكتاب التنمية المستدامة أنها تعني عدم توسع الأنشطة الاقتصادية إلا بالقدر الذي سوف يسمح بالحفاظ على رأس المال الصناعي والطبيعي ودون استبدال أي منهما بالأخر.كما أصدر البنك الدولي تقريره عن

التنمية في العالم، وعرف التنمية المستدامة بأنها تعني وضع السياسات البيئية والتنموية على أساس المقارنة بين التكاليف والعوائد وعلى التحليل الاقتصادي الجيد الذي سيدعم حماية البيئة ويقود إلى رفع مستويات معيشة الإفراد ورفاهتهم واستمراريتها.وفي نفس السنة انعقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية UNCED والذي عرف بمؤتمر قمة الأرض، وقد توصل المؤتمر إلى خمس اتفاقيات جوهرية هي أجندة القرن 21 وإعلان ريو عن البيئة والتنمية وبيان المبادئ حول الغابات والاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ واتفاقية التنوع البيولوجي.

في عام 2002: عقد المؤتمر الدولي للتنمية المستدامة في جوهانسبرغ لمراجعة التقدم الذي تم إحرازه في تطبيق أجندة القرن (21 خطة عمل الأمم المتحدة للبيئة والتنمية)، وقد صدر عن مؤتمر جوهانسبرغ خطة عمل في مجالات محددة مثل المياه والطاقة والاحتباس الحراري والتنوع البيولوجي والموارد الطبيعية والقضايا المتعلقة بالتجارة والصحة ومساءلة الشركات الدولية، كما صدر عنه إعلان جوهانسبرغ بشأن التنمية المستدامة.

في عام2003: دعت منظمة الأمم المتحدة من خلال تقرير التنمية البشرية حول الأهداف التنموية للألفية إلى ضرورة دمج مبادئ التنمية المستدامة في سياسات الدول وبرامجها ووقف التدهور البيئي العالم والحد من الاستنزاف المتزايد للموارد الطبيعية.وأصدر البنك الدولي تقريرا عن التنمية في العالم تحت عنوان (التنمية المستدامة في عالم متغير) وعالج التقرير كيفية تحقيق التكامل ما بين نمو الدخل والإنتاجية اللازمة لخفض معدلات الفقر في الدول النامية وبين الاستدامة البيئية والاجتماعية.

في عام 2008: أصدر الاتحاد الدولي لصون الطبيعة IUCN أحدث وأهم تقرير بيئي يتعلق بالتنمية المستدامة تحت عنوان (التحول إلى الاستدامة نحو عالمي إنساني وأكثر تنوعًا) وتم إطلاقه في العاصمة الاسبانية برشلونة بحضور حكومات دول عدة ومشاركة كثيفة من قبل مؤسسات المجتمع المدني البيئية .

02- مفهوم التنمية المستدامة:

عرف مؤتمر بروندتلاند التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها" . (الغامدي، 2007، صفحة 10)

ويمكن تعريف التنمية المستدامة بأنها تلك " التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون أن تخل بقدرة المحيط الطبيعي حتى لا تعرض قدرة أجيال المستقبل لعدم تلبية حاجاته " . (قاسم، 2008، صفحة 158)

أما التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي فهي تنمية شاملة متوازنة ترتكز على مبدأ العدالة والحرية والتكافل الاجتماعي بحيث أنها نابعة من الإنسان نفسه باعتباره مستخلفا في هذه الأرض ولذا وجب عليه المحافظة عليها وينمي بيئته اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا في إطار أبعاده الروحية والأخلاقية والحضارية. (دراجي، 2012، صفحة 9)

إن إدراك عتبة التنمية المستدامة يقتضي بالضرورة وعلى الدوام تحقيق المساواة والاتزان بين عناصرالتنمية، ويبقى ولوج عتبة التنمية المستدامة ضربًا من التنظير والفلسفة الإنسانية الحالمة ما لم تتحقق الشروط الخمسة الأساسية التالية المهدة لمفهوم الاستدامة والتواصل، والتي يمكن ترتيبها حسب أولويتها وأهميتها على النحو التالي: (فارس، 1999، صفحة 13)

• التنمية البشرية المترافقة بالسيطرة التامة على معدل النمو السكاني في إطار التجديد المَرشد الذي يربط المتغيرات السكانية بالتطورات التنموية؛

• استعمال الموارد الطبيعية المتجددة على أسس إنتاجية مستدامة، مع ما يترتب على ذلك من إعادة صياغة الأسس الإنتاجية المعتمدة، ضمن أُطر اقتصادية واجتماعية وتقانية تواكب روح العصر؛

• استهلاك الموارد الطبيعية غير المتجددة، بمعدلات لا تتجاوز (توازي) معدلات استحداث مصادر طبيعية أو صناعية(متجددة أو ناضبة) بديلة؛

• ضرورة تجاوز كفاية التطوير التقاني وفاعليته معدل زيادة المدخلات(الإنفاق)، شريطة القبول الاجتماعي والشعبي لذلك التطوير، وبما لا يتعارض والجانب البيئي لمفهوم الاستدامة؛

• ضرورة إدخال مفهوم اهتلاك رصيد الأصول الثابتة للموارد الطبيعية المتجددة في حسابات الناتج القومي، ذلك الاهتلاك الذي يقابل معدل تآكل الجانبين الكمي والكيفي لهذه الموارد.

03- أهداف وعناصر التنمية المستدامة:

03-01- أهداف التنمية المستدامة: تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق الأهداف الآتية: (زنط، 2007، الصفحات 29-30)

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: تحاول التنمية المستدامة عن طريق عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية تحسين نوعية حياة السكان في المجتمع اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً وروحياً من خلال التركيز على الجوانب النوعية للنمو، لا الكمية وبصورة عادلة ومقبولة؛

- احترام البيئة الطبيعية: تركز التنمية المستدامة على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أنها أساس الحياة الإنسانية، إنها ببساطة تنمية تستوعب العلاقة الحساسة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية، وتعمل على تطوير هذه العلاقة كي تكون علاقة تكامل وانسجام؛

- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية: ويتم ذلك من خلال تنمية إحساس الأفراد بالمسؤولية تجاه المشكلات البيئية، وحثهم على المشاركة الفاعلة في خلق الحلول المناسبة لها عن طريق مشاركتهم في إعداد برامج ومشروعات التنمية المستدامة وتنفيذها ومتابعتها وتقييمها؛

- تحقيق الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية: تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها، وتعمل على استخدامها وتوظيفها بصورة عقلانية؛

- ربط التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع: ويتحقق ذلك عن طريق توعية السكان بأهمية التكنولوجيات المختلفة لعملية التنمية، وكيفية استخدامها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة، دون أن ينجم عن ذلك مخاطر وآثار بيئية سالبة.

03-02- عناصر التنمية المستدامة: تتألف من ثلاث عناصر رئيسية هي: (رابح، 2009، الصفحات 324-325)

*- **العنصر الاقتصادي:** يستند إلى المبدأ الذي يقضي بزيادة رفاه المجتمع إلى أقصى حد والقضاء على الفقر من خلال استغلال الموارد الطبيعية على النمو الأمثل وبكفاءة؛

*- **العنصر الاجتماعي:** يشير إلى العلاقة بين الطبيعة والبشر، وإلى النهوض برفاه الناس، وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية، والوفاء بالحد الأدنى من معايير الأمن، واحترام حقوق الإنسان، كما يشير إلى تنمية الثقافات المختلفة، والتنوع، والتعددية، ومشاركة القواعد الشعبية في صنع القرار.

*- **العنصر البيئي:** يتعلق بالحفاظ على قاعدة الموارد المادية والبيولوجية وعلى النظم الأيكلوجية والنهوض بها.

04 - التنمية البشرية المستدامة:

نشـــأت نظرية التنمية البشـــرية المســـتدامة نتيجة للتوليف بين مفهومين للتنمية، أولهما هو إســـتراتيجية التنمية البشرية التي طرحت من طرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وثانيهما منهج التنمية المستدامة الذي وضعه أخصائيون بيئيين اعتمده مؤتمر الأمم المتحدة المعني بحالة التنمية ب "ريو دي جانيرو" بالبرازيل عام 1992. (ألاسكوا، 1998، صفحة 3)

لذا فإن التنمية البشـرية تجمع بين محورين من محاور التنمية، فهي اكبر من مجرد حاصـل جمع التنمية البشـرية والتنمية المستدامة بكونها تضيف إلى عناصر التنمية ضرورة الاهتمام براس المال الاجتماعي، فتوسيع قدرات الناس لامعنى له إلا إذا ارتبط بزيادة استعداد الناس للالتزام الواعي بالتنازل عن بعض طموحاتهم من اجل الأجيال الحالية أو المقبلة.

04-01- مفهوم التنمية البشرية المستدامة: بناء على ما سبق ذكره يمكن تعريف التنمية البشرية المستدامة " بأنها توسيع خيارات الناس وقدراتهم من خلال تكوين رأسمال اجتماعي يقوم بتلبية احتياجات الأجيال الحالية، بأعدل صورة ممكنة، دون الأضرار بحاجات الأجيال القادمة". (الدين، 1993، صفحة 6)

فالتنمية البشرية المستدامة تقدم الأساس لاستعادة الثقة بالتفاعل ما بين ما هو اجتماعي وسياسي، وتتطلب استعادة الثقة هذه اعتبار العلاقات بين الأفراد والفئات الاجتماعية جانبا هاما من النسيج الاجتماعي والبيئي.إنها تشير إلى الامتداد والروابط بين الأجيال أي أنها تعني أن الجيل الحالي يجب أن يترك للأجيال القادمة مخزون كافيا من الموارد الطبيعية ونظاما بيئيا غير مدمر وغير مصاب بالتلوث وكذلك مستوى كافي من الملكة في العلوم والتكنولوجيا. (قرم، 1997، صفحة 4)

04-02- التكامل بين التنمية البشرية والتنمية المستدامة:

قبل بضعة عقود كان مفهوم التنمية البشرية يستعمل بشكل أضيق إلي الاستثمار في المهارات البشرية وكان ينظر إليها على أنها ضرورة للاستثمار في راس المال المادي وفي أوساط المختصين الإداريين وكانت التنمية البشرية تميل إلى التساوي مع تطوير الموارد البشرية ولم تكتسب التنمية البشرية شكل اعمق إلا في السنوات الأخيرة .

ذلك أن جوهر التنمية البشرية جعل التنمية في خدمة الناس بدلا من وضع الناس في خدمة التنمية ومن هذا المنطلق فان التنمية البشرية تعني ضمنا تخويل البشر سلطة انتفاء خيارتهم بأنفسهم، سواء فيما يتعلق بموارد الكسب، أم الأمن الشخصي، أم الوضع السياسي، كما أنها تؤكد على الصلة بالقيم المحلية والمعرفة كأدلة مرشدة وأدوات لاعتماد هذه الخيارات ولا يتحقق ذلك إلا في ظل قيادة سياسية وطنية مستعدة لتقديم بيئة تنتعش الخيارات والمبادرات المحلية، وهذا يعني أيضا خلق بيئة تتيح ذلك من خلال الإعادة الهيكلة وإعادة تخصيص الأموال ولامركزية السلطة وتخويل الصلاحية للفئات المحرومة والمهمشة عن طريق حركات اجتماعية.

وفي الأخير فان التنمية البشرية التي يقدمها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تشمل استخدام منظور شامل للتنمية، أما مصطلح التنمية المستدامة فقد اصبح شائع الاستخدام على يد اللجنة العالمية المعنية بالبيئة "**لجنة برونتلاند**" في عام 1987 إذ دعت اللجنة إلى التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون أن نعرض للخطر احتياجات أجيال المستقبل فقد ابرز تقريرها الحاجة إلى معالجة الاحتياجات الإنمائية والبيئية في آن واحد، وكان التحدي الأساسي هو كيفية التوليف بين التنمية المستدامة بالتنمية البشرية كي يصبح للمفهومين معا معنى معقول لأعمال القرن 21،يجعل هذه المهمة اسهل من خلال تركيزه على الاستخدام للموارد الطبيعية والتنمية البشرية، ومع ذلك كله فان تحقيق الدمج بين الاثنين سهلا وغالبا ما كانت تتم تهيئة خطط العمل البيئي واستراتيجيات الحماية.

ثم جاءت التنمية البشرية المستدامة التي تظهر من النظرة الأولى كأنها افضل غير أن التدقيق فيها يستدعي السؤال عن الفرق بينها وبين التنمية البشرية، ذلك أن التنمية البشرية المستدامة يجب أن تكون شيئا مختلفا وان تعني اكثر من مجرد التنمية المستدامة مضافا إليها التنمية البشرية". (الدين، 1993، الصفحات 6-7)

05- واقع التنمية البشرية المستدامة في الجزائر (تقرير 2018)

05-01- دليل التنمية البشرية 2018:

دليل التنمية البشريّة هو مقياس موجز لتقييم التقدّم المُحرز في ثلاثة أبعاد أساسيّة للتنمية البشريّة وهي: عيش حياة مديدة وصحيّة، الوصول إلى المعرفة والقدرة على الحصول على نمط حياة لائق. ويتمّ قياس الحياة المديدة والصحّية من خلال متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة. أما مستوى المعرفة فيتمّ قياسه من خلال متوسّط سنوات الدراسة لدى الراشدين

وهو متوسّط عدد سنوات الدراسة طيلة الحياة للأشخاص الذين تصل أعمارهم إلى 25 عاماً وما فوق، والوصول إلى التعلّم والمعرفة حسب سنوات الدراسة المتوقّعة للأطفال في سن الدخول إلى المدرسة وهو إجماليّ عدد سنوات الدراسة التي يتوقّع طفل في سن الدخول إلى المدرسة الحصول عليها في حال بقيت الأنماط السائدة حول معدّلات التسجيل المرتبطة بالعمر على ما هي عليه طيلة حياة الطفل. أما المستوى المعيشيّ اللائق فيتمّ قياسه من خلال نصيب الفرد من الناتج القوميّ الإجمالي (GNI)للفرد حسب الأسعار الثابتة للدولار الدوليّ في عام 2011 التي تم احتسابها عند تكافؤ معدّلات القوى الشرائيّة.) PPP) .

وبغية الحرص على توفير أكبر قابليّة ممكنة للمقارنة بين البلدان، يستند دليل التنمية البشريّة بشكل أساسيّ إلى بيانات دوليّة من شعبة السكان التابعة للأمم المتّحدة(بيانات متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة)، ومن معهد الإحصاء التابع لمنظّمة الأمم المتّحدة للتربية والعلم والثقافة(بيانات متوسّط سنوات الدراسة وبيانات سنوات الدراسة المتوقّعة)، ومن البنك الدوليّ(بيانات نصيب الفرد من الدخل القوميّ الإجمالي)

تتصدر بلدان النرويج وسويسرا وأستراليا وأيرلندا وألمانيا ترتيب 189 بلداً وإقليماً، حسب آخر دليل للتنمية البشرية، بينما تسجل بلدان النيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان وتشاد وبوروندي أدنى القيم بحسب هذا الدليل، ما البلدان الثلاثة التي شهدت أكبر تراجع في الترتيب حسب دليل التنمية البشرية، فكلها بلدان تشهد نزاعات: سجّلت الجمهورية العربية السورية أكبر الخسائر، إذ تراجعت 27 مرتبة، تليها ليبيا (26 مرتبة) واليمن 20 مرتبة.

حركة البلدان على مقياس دليل التنمية البشرية يدفعها للتغيّر في مجالات الصحة والتعليم والدخل. وقد شهد مجال الصحة تحسّناً كبيراً، حسبما يظهره دليل العمر المتوقع عند الميلاد، الذي ارتفع عالمياً بنحو سبع سنوات، وسجلت منطقتَي جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى وجنوب آسيا أكبر قدر من التقدّم إذ حققتا ارتفاعاً ناهز 11 سنة منذ عام 1990. واليوم بات في وسع الأطفال في سن الدراسة البقاء في المدرسة لمدة تزيد بنحو 3.4 سنوات على ما كان متاحاً لنظرائهم في عام 1990.

ارتفع متوسط قيمة دليل التنمية البشرية ارتفاعاً ملحوظاً منذ عام 1990، بنسبة 22 **(%)** على الصعيد العالمي و51**(%)** في أقل البلدان نمواً وهو ما يعكس أن البشر باتوا، في المتوسط، أطول عمراً، وأفضل تعليماً، وأعلى دخلاً. ويستفيد البالغون الذي يعيشون في بلد ضمن مجموعة التنمية البشريّة المرتفعة للغاية في المتوسّط 7.5 سنوات دراسة أكثر من أولئك الذين يعيشون في البلدان ضمن مجموعة التنمية البشريّة المنخفضة.

أصبح 88.3 من السكان على المستوى العالميّ يتمتّعون بوصول إلى مصادر محسّنة لمياه الشرب، و67.7 **(%)** من السكان يستخدمون مرافق صرف صحّيّ محسّنة .

أحد أهم مصادر اللامساواة داخل البلدان يتمثل في فجوات الفرص والإنجازات والتمكين بين النساء والرجال. فعلى مستوى العالم تقل قيمة دليل التنمية البشرية للنساء عن نظيرتها للرجال بنسبة 6 **(%)** بسبب انخفاض الدخل والتحصيل العلمي لدى النساء مقارنة بالرجال في العديد من البلدان. ولا تزال المعدلات العالمية لمشاركة المرأة في القوى العاملة أدنى من معدلات مشاركة الرجل 49 **(%)** مقابل 75 **(%)**. وحين تلتحق النساء بسوق العمل، تكون معدلات البطالة بينهن أعلى بنسبة 24**(%)** من معدّلات البطالة بين الرجال. وعلى الصعيد العالمي، تتحمّل المرأة حصة أكبر من حصة الرجل في العمل غير مدفوع الأجر سواء في العمل المنزلي أو في تقديم الرعاية. كما تظل حصة المرأة من المقاعد في البرلمان من أدنى الحصص، إذ تبلغ 23.5**(%)** كمتوسط عالمي. (http://hdr.undp.org/en/countries/profiles/DZA, 2019)

أخيراً، يعرّض التدهور البيئيّ مكاسب التنمية البشريّة للخطر كما يتبيّن من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وإزالة الغابات، وسحب المياه العذبة، إلخ، خسر الكوكب أكثر من 3 **(%)** من غاباته بين عامي 1990 و2015. ولكن هذه النسبة أكبر بكثير في البلدان ذات التنمية البشريّة المنخفضة حيث تمّت خسارة 14.5 **(%)** من الغابات خلال الفترة نفسها، وفي البلدان ذات التنمية البشريّة المتوسّطة حيث تمّت خسارة 9.7 **(%)** من الغابات. وتعتبر البلدان ذات التنمية البشريّة المرتفعة صاحبة التأثير الأكبر على التغيّر المناخي حيث يصل متوسّط انباعاثات ثاني أكسيد الكربون لكلّ نسمة إلى 10.7 طن مقارنة مع 0.3 طن للفرد في البلدان ذات التنمية البشريّة المنخفض. (http://hdr.undp.org/en/countries/profiles/DZA, 2019)

05-02- مؤشر التنمية في الجزائر والبلدان العربية:

احرزت الجزائر على 0.757 نقطة في دليل التنمية البشريّة لعام 2017 ما يضع البلاد في فئة التنمية البشريّة المرتفعة وفي المرتبة الـ85 من بين 189 دولة وإقليم.

الجدول 1: اتجاهات دليل التنمية البشريّة في الجزائر استناداً إلى بيانات متسلسلة زمنيّاً

	متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة	سنوات الدراسة المتوقّعة	متوسّط سنوات الدراسة	نصيب الفرد من الدخل القوميّ الإجماليّ	نقاط دليل التنمية البشريّة
1990	66.7	9.6	3.6	9.910	0.577
1995	68.1	9.8	4.7	8.841	0.600
2000	70.3	10.9	5.9	9.637	0.644
2005	72.8	12.3	6.9	11.537	0.692
2010	74.7	14.0	7.1	12.876	0.729
2015	75.9	14.3	7.9	13.338	0.749
2016	76.1	14.3	8.0	13.809	0.752
2017	76.3	14.3	8.0	13.802	0.754

المصدر: من اعداد الباحثين حسب إحصائيات موقع البرنامج الانمائي للأمم المتحدة:

http://hdr.undp.org/en/countries/profiles/DZA# le11/02/2019.

نصيب الفرد من الدخل القومي: بالأسعار الثابتة للدولار الدوليّ في عام 2011 التي تم احتسابها عند تكافؤ معدّلات القوى الشرائيّة(PPP)

05-03- مؤشر التنمية البشرية وفق الصحة والتعليم والدخل:

الجدول 2: دليل التنمية البشريّة والمؤشّرات المركبّة للجزائر لعام 2017 مقارنة مع بلدان ومجموعات مختارة

	قيمة دليل التنمية البشريّة	المرتبة في دليل التنمية البشريّة	متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة	سنوات الدراسة المتوقّعة	متوسّط سنوات الدراسة	نصيب الفرد من الدخل القوميّ الإجماليّ
الجزائر	0.754	85	76.3	14.4	8.0	13.802
ليبيا	0.706	108	72.1	13.4	7.3	11.100
تونس	0.735	95	75.9	15.1	7.2	10.275
البلدان العربيّة	0.699	—	71.5	11.9	7.0	15,837
دليل تنمية بشريّة مرتفع	0.757	—	76.0	14.1	8.2	14,999

المصدر: من اعداد الباحثين حسب إحصائيات موقع البرنامج الانمائي للأمم المتحدة:

http://hdr.undp.org/en/countries/profiles/DZA# le11/02/2019 .

04-05- مؤشر التنمية البشرية وفق الصحة والتعليم والدخل حسب الذكور والاناث:

قدّم تقرير التنمية البشريّة لعام 2010 دليل عدم المساواة بين الجنسين والذي يعكس أوجه عدم المساواة القائمة على النوع الاجتماعيّ في ثلاثة أبعاد – الصحّة الإنجابيّة والتمكين والنشاط الاقتصاديّ. ويمكن تفسير دليل عدم المساواة بين الجنسين بأنّه الخسارة في التنمية البشريّة التي تُعزى إلى عدم المساواة بين إنجازات الإناث والذكور في الأبعاد الثلاثة لدليل عدم المساواة بين الجنسين. سجّلت الجزائر 0.442 نقطة في دليل عدم المساواة بين الجنسين وصنفت في المرتبة الـ100 من أصل 160 بلداً في دليل 2017. تشغل النساء في الجزائر 21.3 **(%)** من مقاعد البرلمان وتلقّت 37.5 **(%)** من النساء الراشدات تعليماً ثانوياً على الأقل مقارنة مع 37.9 **(%)** لدى الذكور. ووصل معدّل وفيّات النساء لأسباب مرتبطة بالحمل إلى 140 امرأة لكل 100,000 مولود حيّ فيما وصل معدّل الولادات لدى المراهقات إلى 10.1 لكل 1,000 امرأة بين الـ15 و19 من العمر. ووصلت نسبة مشاركة الإناث في سوق العمل إلى 15.2 **(%)** مقارنة مع 67.3 **(%)** لدى الرجال.

الجدول 3: دليل عدم المساواة بين الجنسين في الجزائر لعام 2017 بالمقارنة مع بلدان ومجموعات مختارة

	قيمة دليل عدم المساواة بين الجنسين	المرتبة في دليل عدم المساواة بين الجنسين	نسبة الوفيّات لدى الأمهات	معدّلات الولادة لدى المراهقات	مقاعد الإناث في البرلمان(%)	السكان الذين تلقّوا تعليماً ثانوياً على الأقلّ(%)		نسبة المشاركة في سوق العمل(%)	
						الإناث	الذكور	الإناث	الذكور
الجزائر	0.442	100	140	10.1	21.3	37.5	37.9	15.2	67.3
ليبيا	0.170	38	9	5.7	16.0	69.4	45.0	25.8	79.0
تونس	0.298	63	62	7.7	31.3	41.2	52.7	24.3	70.6
البلدان العربيّة	0.531	—	149	46.3	18.0	45.1	54.6	20.7	74.2
دليل تنمية بشريّة مرتفع	0.289	—	38	26.6	22.3	69.5	75.7	55.0	75.5

المصدر: من اعداد الباحثين حسب احصاءيات موقع البرنامج الانمائي للامم المتحدة:

http://hdr.undp.org/en/countries/profiles/DZA# le11/02/2019 .

نسبة الوفيات لدى الأمّهات هي عدد الوفيّات لكلّ 100,000 مولود حيّ أما معدل الولادات لدى المراهقات فهو عدد الولادات لكلّ 1,000 إمرأة بين الـ15 و19 من العمر.

06- آفاق التنمية المستدامة في الجزائر ضمن مخطط 2015-2019:

تم تخصيص غلاف مالي قدر ب: 262 مليار دولار بهدف تحقيق نمو يقدر ب: 7 % لكن تنفيذ هذا البرنامج قد أحبط بسبب الهبوط الحاد في أسعار الهيدروكربونات في السوق الدولية، وبالتالي انخفاض أكثر من 50% في الإيرادات الخارجية للبلاد، فضلا عن الإيرادات الضريبية للدولة, التي أثرت على المضي قدمًا في طريق التنمية المستدامة .

حيث تمحورت حول تحسين الحكامة وترقية الديموقراطية التشاركية , وتطوير الاقتصاد الوطني، وكذا ترقية وتحسين الخدمة العمومية . (Pour La mise en oeuvre du programme du Président de la République, 2014, p. 4)

وكانت متطلبات تحقيق التنمية البشرية المستدامة حسب المخطط الخماسي 2015-2019 كما يلي:

01-06- التعليم:

تندرج السياسات العمومية في مجال التربية في إطار التنمية البشرية وتتمحور حول مواصلة الجهود الرامية إلى تحسين مردود منظومة التربية والتكوين بغرض الاستجابة، كما ونوعا، لاحتياجات البلاد بشأن تأهيل الموارد البشرية.

يرمي المسعى الحكومي على الخصوص إلى دعم ديمقراطية التعليم وتحسين إصلاح المنظومة التربوية الذي شرع فيه سنة2003 ، مع التركيز على التعليم الابتدائي كمرحلة ذات أولوية والمحافظة على الإنصاف وتكافؤ الفرص لجميع الأطفال للاستفادة من تعليم جيد ووجيه وفعال وجامع، مترسخ في الهوية الجزائرية ومساعد على النجاح المدرسي.

يتعلق الأمر قبل كل شيء، بمواصلة وتعزيز العمليات التي شرع فيها في مجال تعميق ديمقراطية التعليم قصد ضمان، ليس فقط المساواة حتى يستفيد الجميع من التربية، بل أيضا تحقيق النجاح لأكبر عدد ممكن من التلاميذ، وذلك عن طريق تخفيض حالات الفشل الدراسي والتسرب المدرسي .من هذا المنطلق، يتعين مواصلة وعقلنة الجهود الكبيرة التي سبق أن بذلتها الدولة في مجال تكثيف شبكة المنشآت المدرسية وفتح المطاعم المدرسية والداخليات ونصف الداخليات، وتطوير النقل المدرسي والصحة المدرسية وتوسيع العمليات الخاصة بالتضامن المدرسي.

02-06- الصحة:

تعمل الدولة وباستمرار على تحسين وحفظ صحة المواطن، إنّ تدعيم التكفل الصحي بالمواطن نوعيا وكميا من أولويات الحكومة و هو مدرج في برنامج عملها.

يتمحور هذا الجانب الهام للنشاط الاجتماعي للحكومة في الاستمرار في تطوير الوقاية وتحسين تنظيم الخدمات الصحية ووفرة المنتجات الصيدلانية. (http://www.premier-ministre.gov.dz/ar/gouvernement/politiques-publiques/systeme-educatif, 2019)

يتعين على قطاع الصحة مواجهة أعباء الأمراض الغير المتنقلة بوضع آليات ملائمة للوقاية والمراقبة مع المحافظة على الجهود المبذولة في التحكم في الأمراض المتنقلة .كما يتعين أيضا عليه رفع التحديات المتعلقة بأهداف الألفية للنمو, بغية تحسين الخدمات الصحية و لاسيما في بعض المناطق يولي برنامج عمل الحكومة، في مجال تنظيم وسير المنظومة الوطنية للصحة، أهمية خاصة لتقديم خدمات صحية متكافئة للجميع وتحسين التكفل بالاستعجالات وتشجيع الاستثمار العمومي والخاص.

حيث تعزز القطاع منذ 2014 ببرنامجين وطنيين مهمين للصحة وهما يجسدان ميدانيا:

المخطط الوطني 2014-2018 لمكافحة عوامل الخطر للأمراض الغير متنقلة , والمخطط الوطني للسرطان 2015-2019، تشهد استراتجية القطاع في مجال إصلاح المنظومة الصحية إجراءات قانونية وتنظيمية جديدة قصد عصرنة القطاع وتكييفه مع الاحتياجات الجديدة والمستقبلية في مجال الصحة.

03-06- التشغيل:

يشكل النمو الاجتماعي و الاقتصادي للمواطن أحد الأهداف الإستراتيجية الكبرى لسياسة التنمية الوطنية. وفي هذا الإطار، تعد مكافحة البطالة بمثابة أولوية وطنية، من خلال جملة من الإجراءات التحفيزية لترقية التشغيل. وتصب جهود الدولة في اتجاه تعزيز الاستثمار في القطاعات المستحدثة لمناصب الشغل، فضلا عن تحسين مناخ الأعمال لفائدة المؤسسات الموفرة لفرص العمل لفائدة الشباب، الذين يستفيدون من آليات متعددة للمساعدة على الإدماج المهني.

(http://www.premier-ministre.gov.dz/ar/gouvernement/politiques-publiques/systeme-educatif, 2019)

الخاتمة:

من خلال دراستنا لمؤشرات التنمية البشرية في الجزائر, لاحظنا أنها ما تزال تحتاج إلى المزيد من الجهد و المثابرة، و لا يمكن أن تتم إلا في ظل اســتراتيجيات محددة و رغم كل جهودها من أجل اســتدامة التنمية ما تزال بعيدة عن التنمية البشرية للعديد من الدول العربية والأجنبية,

إلا أنه يمكننا القول أو الجزم بوجود تنمية مستدامة للعنصر البشري في الجزائر فالجزائر هي الأخرى و كباقي الدول لابد لها من أساليب و كذلك استراتيجيات محددة التي يتطلب تحقيقها الكثير من العمل .

التوصيات:

- ضرورة تكوين المورد البشري بما يتماشى مع سوق العمل الحالي؛

-الاهتمام بالقطاعات الاخرى ماعدا البترول الذي اصبح يهدد من خلال سعره او زواله؛

-الاهتمام بقطاع الصحة والتعليم لانهما اساس التنمية من خلال محورها الاساسي وهو العنصر البشري؛

-تفعيل دور الرقابة على كل المستويات وفي كل القطاعات حتى يسهل تطبيق البرامج المسطرة بما يرتبط بأهدافها؛

- التركيز على التعاون الدولي بما يخدم الأهداف الاقتصادية والبشرية المشتركة للبلدان، وفي نفس الوقت بما يحفظ مكانة الدولة في ظل هذه العولمة الصارخة والتي تلغى سلطة الحكومات و تقيد إرادة الشعوب وتفرض سطوتها على الجميع.

قائمة المراجع:

- (2014). Pour La mise en oeuvre du programme du Président de la République. alger: Plan du travail du gouvernement.
- http://hdr.undp.org/en/countries/profiles/DZA. (2019, 2 11).
- http://www.premier-ministre.gov.dz/ar/gouvernement/politiques-publiques/systeme-educatif. (2019, 2 12).
- اسماعيل سراج الدين. (1993). حتى تصبح التنمية مستدامة. مجلة التمويل والتنمية(4).
- السعيد دراجي. (2012). التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الاسلامي. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.
- جورج قرم. (1997). التنمية البشرية المستدامة والاقتصاد الكلي -حالة العالم العربي-. نيويورك: الأمم المتحدة.
- خالد محمد الهاجري. (2008). التنمية المستدامة طريقنا نحو المستقبل. الكويت: جماعة الخط الأخضر الكويتية.
- خالد مصطفى قاسم. (2008). إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة. الاسكندرية، مصر: الدار الجامعية.
- خبابة عبد الله، بوقرة رابح. (2009). الوقائع الاقتصادية: العولمة الاقتصادية -التنمية المستدامة. مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
- عبد الله بن جمعان الغامدي. (2007). التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود.
- عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنط. (2007). التنمية المستديمة "فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها" (المجلد 1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- فاروق فارس. (1999). التنمية المستدامة بين التنظير والتطبيق. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية.
- لجنة ألاسكوا. (1998). التنمية البشرية المستدامة ومنهج الاقتصاد الكلي -حلقات الارتباط الاستراتيجية ودلالاتها. نيويورك: الأمم المتحدة.